



الإرتداد عن المسيحية الأرثوذكسية – ٢ تحت قيادة الأنبا شنودة الثالث والأنبا بيشوي مطران كفر الشيخ

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٦

الارتداد عن المسيحية الأرثوذكسية - ٢

تحت قيادة الأنبا شنودة الثالث

والأنبا بيشوي مطران كفر الشيخ

ما هي عطية القيامة من الأموات وحياة الدهر الآتي؟

ليست القضية الأساسية هي "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢ بط ١ : ٣)، ولا هي نص من هنا أو هناك.

القضية الأساسية الكبرى والمصيرية هي: مصير الإنسان الأبدي.

إذا لم نأخذ الحياة الإلهية عديمة الفساد التي لا تموت التي وهبت لنا في الابن ربنا يسوع المسيح بالروح القدس، فماذا نأخذ؟

هنا مفترق الطرق:

أولاً إما أن نبقي بالجسد الطبيعي الذي يتغذى على ثمار الأرض والماء والهواء، وهو ما يعني أن يستمر ذلك في الدهر الآتي بعد يوم القيامة، وتلك هي الصورة الوثنية القديمة لفرديوس فيه كل ثمار الأرض وكل ما يحبه الإنسان من طعام وشراب. وإما أن نقوم وننال ذات قيامة المسيح نفسه على النحو الذي شرحه رسول الرب في ١ كو ١٥ : ١-٥٨ واستغرق الإصحاح الـ ١٥ كله، ولا يوجد خلاف حول ترجمة عبارات الرسول بولس: "لأننا نزرع في هوان ونقام في مجد نزرع في ضعف ونقام في قوة نزرع جسماً حيوانياً (حياً بما تقدمه البيئة الأرضية) ويقام جسماً روحانياً" (١٥ : ٤٣-٤٤).

وعاد الرسول يؤكد: فيقام الأموات عديمي الفساد ونحن نتغير (١٥ : ٥٢).

قل لنا يا نيافة المطران: هل لنا ذات قيامة الرب؟ أم أن العهد الجديد يبشرنا بقيامتين الأولى خاصة بيسوع، والثانية خاصة بنا.

أما الأولى الخاصة بيسوع، فهي قيامتنا نحن؛ لأن الرب لم يقيم من أجل ذاته. هو مخلصنا "الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب استطاعته أن يُخضع لنفسه كل شيء" (فيلبي ٣ : ٢١-٢٢)، فإن كان الروح القدس الذي أقام المسيح من الأموات هو الذي سوف "سيحي أجسادكم المائة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو ٨ : ١١)، فأبى ضلال انزلتَ فيه أنت وسيدك من قبلك؛ لأن القيامة ليست من مواهب الروح، بل هي عمل "الروح القدس الرب المحيي" حسب اعترافنا بالإيمان الأرثوذكسي في قانون الإيمان.

ثانياً فإذا كانت لنا ذات قيامة الرب القائل لنا: "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١ : ٢٥)، ولا توجد قيامة أخرى، بل لا يوجد قائم آخر غير يسوع الحي الذي قال لنا إنه حي، ولذلك "أنتم ستحيون" (يو ١٤ : ١٩)، فواضح أننا سنقوم بذات القيامة وبذات عمل روح يسوع وبذات المجد لننال "جسد مجده" (فيلبي ٣ : ٢١ - ٢٢)، أي جسد المجد والقوة والروحاني (١ كور ١٥ : ٤٣ - ٤٤).

أم أننا سنقوم لنأكل ونشرب وننال طعاماً أرضياً لا يهب إلا حياة ترابية؟

هل يمكن الإجابة لكي نعرف أنك مازلت مسيحياً؟

ثالثاً وكيف ننال المجد؟

قال أستاذك إن مجد الرب يسوع مجد إنساني رغم أن الرب يقول بلسانه: "المجد الذي كان لي عندك قبل خلق (كون) العالم" (يوحنا ١٧ : ٣)، وهنا أيضاً مفترق طرق.

يقول الرب: "أنا ممجد فيهم.

أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني" (يوحنا ١٧ : ٩ و ١٠).

والسبب هو وحدة الجوهر الإلهي للثالوث. "كل ما هو لي فهو لك"، وحتى لا يسقط أحد في أريوسية الأنبا شنودة الثالث، يقول الرب نفسه في بقية العبارة: "وكل ما هو لك (الآب) فهو لي وأنا ممجد فيهم" (يوحنا ١٧ : ١٠).

نريد أن نسمع منك إذا كان هذا هو مجد الألوهة الذي وهبَ لنا في المسيح أم أنك سترتد إلى العهد القديم وتلجأ إلى صرخة أشعيا النبي: "ومجدي لا أعطيه لآخر" (٤٢ : ٨)؟ غير مدرك أن ما ورد في العهد القديم ينهي عن العبادة الوثنية، ولم يكن ضد المجد الذي أُعطي لنا، وتجلي على جبل طابور، وهو ذات المجد الذي يُوهب سرائراً في سر المعمودية بالذات عندما نخلع الإنسان الفاسد القديم ونلبس الإنسان الجديد حسب صلواتنا القبطية:

- "بمئلتوا من قوتك الإلهية ويكونوا متشبهين بابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح صائرين واحداً معه.

- هبئ نفوسهم لكي يقبلوا روحك القدوس

- اللباس غير الفاسد

- إذ تعدهم هيكلًا لروحك القدوس بمسرة أبيك الصالح والروح القدس

- يصيروا حلة نورانية

- وراثين للملكوتك غير الفاسد الأبدي

- أبناء النور

- وارثين الملكوت

- جدد ميلادهم بالحياة الأبدية

- لا يصيروا بعد أبناء الجسد بل أبناء الملكوت.

وأبناء الملكوت هم كما قال الرب نفسه مثل ملائكة السماء لا يعيشون حياة أرضية بل ينالون في سر الميلاد الجديد.

- حياة أبدية

- لباس غير فاسد

- نعمة البنوة

- تجديد الروح القدس

- ويلبسوا الإنسان الجديد الذي يتجدد مرة أخرى كصورة خالقه

وبعد مسحة الميرون

- لباس عدم الفساد

- نعمة البنوة

- اشركهم في الحياة الأبدية وعدم الموت

كل هذه الهبات السماوية داست عليها أقدام الذين أنكروا الشركة في الطبيعة الالهية، فعلوا ذلك عن جهل وضد التسليم الكنسي.

فهل هذا المجد السماوي هو مجد مخلوق؟ أين ومتى خُلق؟ وهل ما مُنح إلينا في

المسيح يسوع هو من هذه الخليقة الآتية من العدم؟ لا يوجد سوى إجابة واحدة، ومراوغة الأريوسيين الجدد لا تنفع. إما هو مجد مخلوق من العدم، وبالتالي يصبح الابن نفسه وحيد الآب بدوره مخلوق من العدم، وإما هو المجد الإلهي الذي كان للابن قبل تجسده (يوحنا ١٧ : ٥)، والذي سوف يُستعلن يوم ظهوره المحيي (متى ١٦ : ٢٧)؛ لأنه سوف يأتي بمجد أبيه (متى ٢٥ : ٣١)، فهو مجد الابن الوحيد (يوحنا ١ : ١٤) وهو مجده الذي أظهره في قانا الجليل (يوحنا ٢ : ١١)، المجد الوحيد الذي من الله الآب (يوحنا ٥ : ٤٤)، المجد الذي رآه أشعيا قبل تجسد الابن لأنه قبل كون العالم (يوحنا ١٢ : ٤١)، أم أن حكم الرسول على الأمم سوف يتم فينا، "أبدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى" (رو ١ : ٢٣) مجد الله الآب. أم أننا سوف نطلب المجد الذي يفنى لكي يضيع علينا "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف تتغير الى تلك الصورة عينها من مجد (أخذناه كعربون) إلى مجد "من مجد إلى مجد" (٢ كو ٣ : ١٨)؛ لأنه هو "غنى مجد السر" الذي اشتركت فيه الأمم، وهو "المسيح فيكم رجاء المجد" (كولوسي ١ : ٢٧).

فالمسيح ليس فينا بسبب الإفرازات الجسدية (الإفخارستيا ليست شركة في الذبيحة: الالهية غير المائنة السماوية).

وهكذا ليس مصير الإنسان الأبدي وحده، بل مفاعيل سر الشكر، وهكذا يدوسون على نعمة الله؛ لأن القضية الأكبر ليست شركاء وشركة وأقنوم ومواهب، بل هي الفصل التام والكامل للثالوث عن حياة المؤمنين؛ لأنهم هم صاروا مصدر الحياة، وبالتالي هم مرتدون عن المسيحية. فصلوا حياة ومجد الثالوث إلى ما هو مخلوق من العدم وأعادوا الانسان الذي لأجله تجسد الابن إلى ما كان عليه آدم، وهم يصرخون بأصوات عالية لكي يستروا عورتهم.

د. جورج حبيب بباوي